

دستورالعملی اخلاقی

از سید محمد جواد صدر عاملی اصفهانی (۱۳۷۳ - ۱۳۴۷)

ترجمه به عربی: سید حسن صدر (۱۳۵۴ق)

بِه كوشش: محمد حسين نجفی

مقدمه

سید محمد جواد صدر عاملی اصفهانی از علمای نامدارِ خاندان صدر است، وی فرزند سید محمد علی معروف به آقا مجتهد و نوهٔ بلافصل سید محمد صدرالدین نیای خاندان صدر است.

در اصفهان به سال ۱۲۷۳ ق چشم به جهان گشود، و مقدمات رانزد بزرگان حوزه اصفهان فرا گرفت، از محضر شیخ محمد باقر بن محمد تقی نجفی اصفهانی و فرزندش شیخ محمد حسین استفاده کرد.

در سال ۱۲۹۹ ق همراه شیخ محمد تقی نجفی اصفهانی معروف به آقا نجفی عازم سفر حج شد، در بازگشت در نجف اشرف سکنا گزید، و نزد اساتیدی همچون عمویش سید اسماعیل صدر و آخوند خراسانی و آقا رضا همدانی (رحمهم الله) تلمذ کرد. در زمره اساتیدش، از شیخ محمد حسین بن هاشم کاظمی و میرزا حبیب الله رشتی نیز یاد شده است.

در درس مرحوم شیخ الشریعه نیز شرکت جست. شیخ آقا بزرگ در ذریعه رساله فی بطلان العمل بالاحتیاط فی الفروع را از آثار شیخ الشریعه نام می برد که در پاسخ به اشکال سید محمد جواد صدر نگاشته شده.

در اصفهان از زعامت دینی برخوردار بود و به وعظ و ارشاد مردم، و تبلیغ و ترویج دین مبین می پرداخت، و در مدرسه ملا عبد الله شوشتری نماز جماعت اقامه می کرد و به قضا و فتوا در امور

شرعی نیز می پرداخت.

علامه سید عبدالحسین شرف الدین در سال ۱۳۱۹ ق در نجف اشرف با وی ملاقات می کند و می نویسد: «رأيتُه ثنّة فأكبرته في فضله وعقله وسمته وهدية، وتكلمت معه في بعض الفروع والأصول، فوجدته ذا ملكة راسخة وخطوة فسيحة».

از آثار وی: رساله فی الاجتهاد والتقليد، رساله فی الشبهة المحصورة، رساله فی الولاية العامة، رساله فی صلاة اللیل وادابها و اسرارها، و رساله فی الجبر و التفویض یاد شده است. از جمله مؤسسين «انجمن صفا خانه اصفهان» بود و در نشریه آن مجله «الاسلام» مقالاتی در رد مسیحیت منتشر کرد.

تاریخ وفات وی را شیخ آقا بزرگ سال ۱۳۵۷ ق یاد کرده است.

همچنین در موسوعه طبقات الفقهاء و پاورقی بغية الراغبین این اشتباه رخ داده. مرحوم معلم حبیب آبادی در مکارم الآثار و میرزا حسن خان جابری انصاری در تاریخ اصفهان تاریخ وفات وی را سال ۱۳۴۷ ق ذکر کردند.

ماده تاریخ وفات وی را میرزا حسن خان جابری چنین گفته:

«یکی پیامد و تاریخ این معما گفت: جواد حجة الاسلام رفته از دنیا». همسر وی بانو آغا بیگم، دختر عمه وی و فرزند میرزا محمد تقی خاتون آبادی حسین آبادی بود و پنج فرزند از خود به جای گذاشت:

آقا سید صدر الدین صدر عاملی که از بزرگان دین بود و در سال ۱۳۶۰ ق درگذشت.

آقا سید ابو القاسم صدر عاملی که جانشین پدر و برادر در ترویج دین بود.

بانو بیگم آغا همسر مرحوم آیه الله میر محمد صادق خاتون آبادی.

بانو زهرا بیگم همسر مرحوم میرزا ابو الفضل مدرس خاتون آبادی.

بانو نازنین بیگم همسر آقا محمد معروف به آقا ضیاء فرزند مرحوم آقا شیخ محمد حسن نظام

العلماء.^۱



۱. منابع شرح حال: تکملة امل الآمل، ج ۱، ص ۸۲-۸۳؛ نقباء البشر، ج ۱، ص ۳۳۶؛ مکارم الآثار، ج ۴، ص ۱۰۹۷؛ موسوعة طبقات الفقهاء، ج ۱۴، ق ۱، ص ۱۶۷؛ بغية الراغبین، ص ۱۹۱؛ الذريعة، ج ۱۱، ص ۱۳۰، معجم رجال الفكر والأدب، ج ۲، ص ۸۰۳.

این رساله:

رساله ای که در پیش رودارید، دستورالعملی اخلاقی است که با استفاده از آیات و روایات نگاشته شده و برگرفته از مکتب اخلاقی ائمه اطهار - علیهم السلام - است، همان گونه که مؤلف می نویسد: «و هو مضمون الآیات و الأخبار، و ما حکم به العقل السليم».

این رساله کم برگ و پربار، بر محوریت پنج نکته مهم اخلاقی است که شاعری آنها را در این بیت گنجانده است:

صمت و جوع و سهر و عزلت و ذکری بدوام ناتمامان جهان را کند این پنج تمام
البته، مؤلف به جای «عزلت»: فکر و تفکر را آورده، که با روایات اهل بیت علیهم السلام سازگارتر است.

پیش از آن در مقدمه، دو نکته و پنج شرط را یاد آور می شود. دو نکته عبارت است از: جزم و یقین، و اخلاص در نیت. و پنج شرط:

۱ و ۲. طهارت بدن و لباس و خورد و خوراک، و حلال بودن آنها؛

۳. دائم الوضوء بودن؛

۴. اجتناب از گناهان صغیره و کبیره؛

۵. توسل به اهل بیت علیهم السلام.

در پایان، به دو توصیه اشاره می کند: حضور قلب در نماز، و گریستن به حال خویشتن، که لای الامور منها اضیح و ابکی.

متأسفانه، در هیچ منبعی از این اثر یاد نشده، همان گونه که نسخه ای از اصل فارسی رساله یافت نشده است، و تنها به ترجمه عربی این رساله که علامه سید حسن صدر آن را به عربی برگردانده، برخوردیم. و تحقیق، بر اساس تنها نسخه موجود به خط سید حسن صدر در کتابخانه وی در شهر مقدس کاظمین صورت گرفته است.

شایان ذکر است، که علامه سید حسن صدر در پایان این رساله، به بیان سلسله اساتید مؤلف و بزرگان مکتب اخلاقی اصفهان می پردازد و می نویسد: «این دستورالعمل آقا حاج سید محمد جواد فرزند مرحوم آقا مجتهد فرزند مرحوم سید صدرالدین است، و او شاگرد مرحوم حاج شیخ محمد حسین [نجفی اصفهانی] است، و وی شاگرد حضرت آخوند حاج فتح علی

سلطان آبادى است.»

متن رساله:

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتى

قال السيد الجواد، الرفيع العماد، الرفيع الأجداد، الماجد الأجداد، الراسى الأوتاد، ابن العمّ
(سَلَّمَهُ اللهُ تَعَالَى):

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم يا أخى فى الدين، والمقتدى بسبيل الصالحين، إنَّ ما وصل إلى فى المجاهدة، والسير
إلى الله ومن الله والله وبالله وفى الله، وهو مضمون الآيات والأخبار، وما حكم به العقل
السليم، هو هذا:

الأول: الصمت.

والثانى: الجوع.

والثالث: السهر.

والرابع: الفكر.

والخامس: الذكر الدائم.

وقبل الشرح لهذه الخمسة، لا بُدَّ من التنبيه على أن المريدَ للسلوك لا بُدَّ له من إحراز أمرين:
[الأمر] الأول: الجزم واليقين بأنه يثبت على هذه الرياضة إلى آخرها؛ ولا يتركها بعد الشروع
فيها؛ فإنَّه إن تركها خيَّفَ عليه الوسواس، واستيلاء الشيطان، ويكون نتيجته العكس، فلا بُدَّ له
من تحصيل الجزم بالثبات على العلم إلى آخره، وأنَّه لا يستوحش من الواردات؛ فإنَّه يعرض له
فى أثناء السلوك الغيظ، والمنع من السلوك، وضيق الصدر والوحشة، فلا يعتنى ويستعين
على رفعها ودفعها بالذكر، وربما عرض له خطورات شيطانية، وأخر [ى] رحمانية، فإن يعرف
التمييز بينهما فيها، وإلا فيعرضها على أستاذه.

الأمر الثانى من الأمرين اللذين لا بُدَّ من إحرازها للسالك مسألة: الإخلاص فى النية.
وإنَّما عمله وسلوكه قرينة إلى الله [تعالى] خالصاً لوجهه، وأن لا يكون فى مكنون قلبه غاية
وغرض إلا الله تعالى والوصول إليه؛ لأنَّه أهلٌ للعبادة، أو شكره، أو حبَّه، أو إطاعةً لأمره.
والداعى إلى طاعته أحد الأمور المذكورة، لا لحبِّ الجاه وحبِّ الدنيا والمكاشفة وصفاء

القلب، ونحو ذلك، بل الغاية ذاته جلّ جلاله.

إلهى التوفيق التوفيق، الجذبة الجذبة، الشوق الشوق، إلهى خُذبى إلى ما خلقتنى لأجله، و
اصرف بى إليه، واحرسنى من الخذلان والسقوط من عينك.

فلا بدّ للمريد من الدقة فى عمله، ولا بد للمعلّم من امتحانه فى قصده، هل هو خالص أم
معه خيالات فاسدة. فإذا أحرز منه الخلوص أدخله فى الأربعين الأول التمرينى، وهو أشقّ
الأربعينات، ولا تخفّ ولا تحزن، سوف يسهّل الأمر والتى هى أمور:

[الأول]: أمور طهارة البدن واللباس والأكل والشرب، طهارة شرعية واقعية مهما أمكن،
مالم تنجرّ إلى الوسواس، أو أذية الناس. فإن استلزمت ذلك أو أحدها فلا يبرم، بل [يتعبّد]
بأصالة الطهارة، وسائر [ال]أمارات الشرعية.

الثانى: حلية المأكل والمشرب والملبس، والمكان كذلك.

الثالث: إدامة الطهارة الحديثة، وإن لم يتمكّن من الماء فالتيمّم لصلاة الليل.

الرابع: غسل الثوب من المعاصى الصغيرة [و]الكبيرة، بل من مطلق الإقبال على غير الله، و
أن تكون توبته توبة نصوح.

الخامس: التوسل بالأئمة، خصوصاً بإمام العصر صاحب الزمان عليه وعلى آبائه أفضل
الصلاة والسلام.

ثم يشتغل بقوة القلب، وبتمام الشوق بالذكر التوحيدى، والله الهادى.

وإذا اشتغل فلا بد من تلك الأمور الخمسة.

الأول: الصمت

والمراد به أن لا يتكلّم إلا بقدر الضرورة، حتى كأنه أبكم أصمّ، حتى لو قدر أن يجعل
الكلمتين واحدة فعل، ولسانه مع ذلك وراء قلبه، بأن يتأمل ما يقول قبل أن يقول، فإن لم يقدر
على الصمت، فليجعل فى فمه حصى، حتى إذا أراد الكلام منعه، ولا يمنعه الحصى من الذكر، و
إذا أراد الكلام أخرجها سرّاً، ثم وضعها فى فمه.

الثانى: الجوع

والمراد به خفة البطن من الطعام والشراب، بحيث يقوم عن الطعام وهو بعد جائع، وأن لا
يأكل [...]، وما يوجد الأريج، كاللبن والبصل والباقلّ والبقول، وأمثال ذلك. وإذا عرض
له قبوضة المزاج فلا بأس أن يأكل ما يعالج به اليبوسة ويعين على الشهوة الحيوانية، وأن

يستعمل الصوم، وإذا كان أربعينه في شهر رمضان فهو الأحسن، ويكون أربعينه أحسن الأربعينات، إن شاء الله.

الثالث: السهر

والمراد منه الاستيقاظ في الأوقات الحسنة، وإدامة الذكر فيها، لأنه لا ينام؛ فإن أراد النوم في الثلث الأوسط من الليل، وفي النهار وقت القيلولة قبل الظهر، وفي أول طلوع الشمس مقدار ربع ساعة. ويكون نومه على الآداب الشرعية.

الرابع: الفكر

وهو جناح العقل الذي [يسيرك] في ساعة [...] أو أربعين سنة، كما هو المأثور ولا بد أن يكون فكر السالك في خمسة أمور، لا يترك الفكر في أحدها على الدوام: الأول: فكر الموت، وفناء الأشياء وعدم اعتبار الدنيا، مثلاً يعدد الأشياء الفانية لاحالة، حتى الجبال والأرض والسماء والحيوان والإنسان، وإيها لا بد أن تفنى وتضمحل، حتى الملائكة والجمادات والنباتات، وكلها لا تبقى، ويقرأ في خلال ذلك: «كُلٌّ مَن عَلَيْهَا فَنان [ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام]»^١ إلى آخر الآية.

الثاني: الفكر في حساب نفسه، حين يعرض له الرقة والحسرة في الحساب، فيحاسب نفسه من أول بلوغه إلى ساعته هذه، ويتذكر ما فرط فيه، وما يتجاسر به على مولاه جل جلاله، ثم يحاسب نفسه في عمل اليوم والليلة، في ساعة مخصوصة.

الثالث: الفكر في أنه أين جاء ولم جاء، وما هذا المكان، وأين المكان الذي لا بد من الرجوع إليه، وما الذي لا بد من التزود منه في الرجوع [إلى] المكان الذي يروح إليه، ويكرر هذه الآية بعد^٢ الفكر في هذه الأمور الخمسة: «أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون».^٣

الرابع: التفكير في الآفاق والأنفس، يفكر في المصنوعات، والحكم والمصالح وصانعها، وفي صفاته. وهذا الفكر يختلف باختلاف معرفة المفكر ومراتب معرفته.

الخامس: التفكير في نعم المنعم جل جلاله على عموم المخلوقات، وعلى خصوص السالك، من الخلق والرزق، والحياة والتوفيق من أول عمره إلى ساعته، يكرر ذلك مرّات؛ فإن [به] كلما

١. سورة الرحمن، الآية: ٢٦-٢٧.

٢. عند (خ ل)

٣. سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.

يزداد في التفكير في نعم الله عليه يزداد حبه لله، ومعرفة به، وهما غاية الغايات للسالك.
وفي وقت فكره لا يفتر عن ذكره اللفظي أو القلبي، كما سبق. ولا منافاة بين الفكر والذكر، بل
كل واحدٍ معين للآخر ومعاضدٌ له.

الخامس: [الذكر]

من الأمور التي لا بدّ منها شرحُ المراد من الذكر في هذا الأربعين التمريني.
فاعلم أنّ المراد به ذكر التوحيد الذي هو ذكر أولياء الله قبضوا وأدّوا الأمانة إلى صاحبها: «لا
إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي».^١ والمداومة عليه في الليل والنهار، و
النوم واليقظة.

وقد كان بعض الأجلة يذكر [ه] في اليوم واللييلة ثلاثين ألف مرّة، غير أعماله وأوراده
الخاصة.

نعم، عند مختصات السالك، مثل أن يخطر له خطورات شيطانية، يقرأ حينئذٍ ثلاث مرّات:
«ربّ أعوذ بك من همزات الشياطين، وأعوذ بك ربّ أن يحضرون».^٢ يقول ذلك [عند]
الخطورات، وعند عروضها رفعه، فإنّها ترتفع دفعةً إن شاء الله.

وإذا تمثّل وتجسّم له الموت فليقرأ: «ربّ ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت»^٣ و«ربّنا
أخرجنا منها [فإن عدنا فإننا ظالمون]»^٤ «فهل من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد [نعمل غير الذي كنّا
نعمل]». وليفرض السالك حينئذٍ أنه أرجع إلى الدنيا، فلا بدّ له من الوفاء بالعهد الذي عاهد
إذا أرجعوه إلى الدنيا.

وليكثر التسييح عند طلوع الشمس وعند غروبها، والاستغفار يكثره عند السحر، وفي باقى
الأوقات غير أوقات الفرائض والنوافل، يكون جلوسه مقابل القبلة على الطهارة، على أحد أنواع
ثلاثة:

[١] إيماناً أن يقيم ساقه، ويضع يده على ركبته.

١. هذا هو الحديث المشهور بسلسلة الذهب، المروى عن الإمام الرضا عليه السلام، راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام،

ج ٢، ص ١٤٥، باب ٣٧، ح ٤.

٢. سورة المؤمنون، الآية: ٩٧.

٣. سورة المؤمنون، الآية: ٩٩-١٠٠.

٤. سورة المؤمنون، الآية: ١٠٧.

٥. سورة الأعراف، الآية: ٥٣.

[٢.] أو يعلّق يده على ركبته، ويجعل الركبة تحت ابطه، فيكون قد احتضن ركبته كالثكلي، و
أى ثكلي أشدّ حزناً من المجاهد.

[٣.] أو يجلس متوركاً كحال التشهد في الصلاة بالجملة.
فيشتغل بالذكر التوحيدى بتمام القوّة، تارة جهراً وأخرى إخفاتاً.
وعلى كلّ حال يقوله بقوة وشدّة، خصوص لفظ الجلالة، بحيث يدخل في صدره ثمّ في
قلبه الصنوبرى، وبحيث يرسخ الذكر الإلهى فى عروقه ولحمه ودمه، وعند تلقّظه بالنفى يقصد
نفى الإلهة الباطلة، مثل: لامعبود إلا الله، لا ضار إلا الله، لا نافع إلا الله، لامعطى لامانع لامعز
لامذل لامحير لا محيب إلا الله.

ويداوم الذكر ويدهه خصوصاً فى الثلث الأول والآخ من الليل، وبين الطلوعين، ومن
الغروب إلى غروب الشفق؛ فإنّها ساعة الغفلة.

[و] فى تمام النهار غير ما وضعه الشارع للصلاة، وفى الأوقات التى ذكرت فى شرح [السهر]،
حتى يصير الذكر بهذه الإدامة قلبياً قهراً، ويكون القلب أيضاً ذكراً مع اللسان، ويصير معنى الذكر
اللفظى قلبياً بنفسه.

وعند النوم بعد الاستغفار يودّع وداع من يخرج من الدنيا، ويسبّح حينئذٍ بتسبيح
الزهراء [عليها السلام].

ثمّ ينام مع الطهارة، على يده اليمنى، رأسه إلى جهة المغرب، ورجليه إلى الشرق، كالميت عند
دفنه، ووجهه نحو القبلة.
وإن لم يقدر على ذلك فمثل المحتضر: قدماه نحو القبلة، وهو يذكر الذكر التوحيدى حتى
يأخذه النوم.

فإذا استيقض من النوم فأولاً أن يحمّد الله على إرجاع روحه إليه وإحيائه، وإذا قال: «
الحمد لله الذى أحيانى بعد ما أماتنى [وإليه النشور، الحمد لله الذى رد على روحى لأحمده
وأعبده]»^١ «الحمد لله الذى خلق الموت والحياة، ليلولنا أتينا أحسن عملاً»^٢ كان أحسن.
ثمّ يسبح الله ويقوم، فإذا كان فى الليل فليخرج إلى الخارج، وينظر إلى النجوم، ويقرأ: «إِنَّ

١. مصباح المتهدج، ص ١٢٧.

٢. لم أعر عليه.

فی خلق السماوات والأرض...»^١ إلى آخره، مع التدبر والتفكر.
ثم يتوضأ ويأخذ بالنوافل، ثم يعود إلى الذكر التوحيدي المعمول له.
وأوصيك بأمرين مهمين:
أحدهما: حضور القلب في الفرائض والنوافل، واسع أن تعبده كأنك تراه، فإنه يراكَ، وكلما زاد حضور قلبك زاد قربك.
ثانيهما: البكاء متى جاءك البكاء، فابك في أي حال تكون، ولا تفلته من يدك، واجهد أن يزيدك بكائك، حتى تعطل أعضائك ويغشى عليك؛ فإتكَ حيثُ يصحّ بدنك، وتصل إلى منزلك.
هذا دستور عمل الأربعين الأوّل للسالك، ثم بعده أربعينات ثلاثة.
القلوب مجروحة ومرضى، فعليك الكتمان حتى عن أهلِكَ وولدك. وإذا عرض لك في طي السلوك خطورات أو عرض أو مطلب لا يقدر على إصلاحه فاعرضه على أستاذك، حتى يصلحه لك ويداويه؛ فإن لكل مرضي دواء إلا الجهل.
هذا ما ترجمته بالعربية من دستور عمل الآقا الحاج سيد محمد جواد (سَلَّمَهُ اللهُ) ابن المرحوم الآقا مجتهد بن المرحوم السيد صدر الدين (طاب ثراه)، وهو تلميذ المرحوم الحاج شيخ محمد حسين (طاب ثراه) وذاك تلميذ الآخوند قدس سره الحاج فتحعلي السلطان آبادي.



١. وقام الآية: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ مَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبِثِّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ». (سورة البقرة، الآية: ١٦٤).

